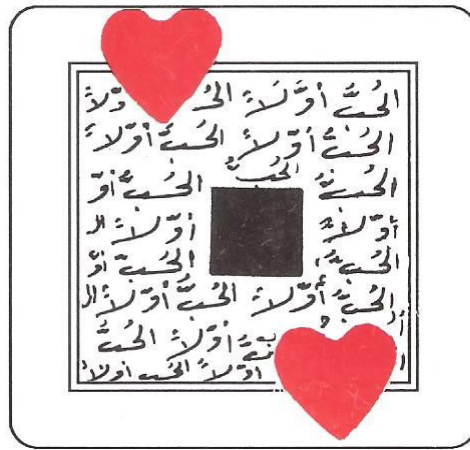


حسين مهنا

الحب
اولاد



شعر

الحُبُّ أَوْلَى

حليين مهنا

الحبّ أوّلاً

شعر

حقوق الطّبع محفوظة للشّاعر

البقية / الجليل ٢٤٩١٤

ص ٠ ب ٣٢

تلفون / فاكس ٩٩٧٨٨٦ - ٠٤

*

اصدار خاص - ١٩٩٥

لو كانت حياتي جوهرةً، لحطمتها مائة قطعة
ونظمتها في سمط، وجعلت منها عقدًا يحيطُ بجيدك.

لو كانت حياتي زهرةً صغيرةً عذبةً، لقطفتها من
غصنها لأنوط بها شعرك.

ولكنَّ حياتي قلبٌ، يا حبيبتي، فأين حدودها وأين
غورها؟!

إنك تجهلين حدودَ هذه الملكة، ومع ذلك، فأينك
ملكثها..

رابندرانات طاغور

انتظار ..

«.. وبقيتُ أُخادعهم ثلاث سنوات..
إذ كنتُ أحوكُ النسيج في النهار وأنقضُهُ
في الليلِ..».

بنلوب - الأوذيسة لهوميروس.

تَصَوَّرْتُ أَنَّكَ سَوْفَ تَدَقِّينَ بَابِي،

ذاتَ صَبَاحٍ جَمِيلٍ،

تَصَوَّرْتُ أَنِّي سَأَفْتَحُ بَابِي

وَأَخْذُ وَجْهَكَ فِي رَاحَتِي

أَضْمُكَ..

أَطْبَعُ فَوْقَ جَبِينِكَ قُبْلَةَ شَوْقٍ

وَقُبْلَةَ حُبٍّ..

وَأُخْرَى لِأَنْفَضَ عَن مَقْلَتِيكَ عِنَاءَ السَّفَرِ.

تَصَوَّرْتُ كَيْفَ سَأَخْذُ عَنكَ الْحَقِيبَةَ

وَالْمَعْطَفَ الْمَخْمَلِيَّ،

أَقْوَدُكَ نَحْوَ الْأَرِيكَةِ،

كِي تَسْتَرِيحِي

وكيما أُعدُّ قليلاً من البُنِّ
شيئاً، يزيدُ صفاءَ البنفسجِ في مقلتيك،
ويُنسي فؤادكِ هولَ الطُّريقِ
وبُعْدَ المسافاتِ،
يُنسي فؤادي عذابَ السنينِ،
وطولَ السَّهْرِ.
تَصَوَّرْتُ أَنِّي سأفتحُ بابي
وَأَنِّي أراكِ،
أُحدِّقُ فيكِ.. أُحدِّقُ
لستُ أَصدِّقُ أَنِّي أراكِ
فإِنِّي انتَظَرْتُكَ
طالَ انتظاري.. وطالَ.. وطالَ..
سَمْتُ..

ولكنْ دليلُ المحبِّ فؤادُ يُحبُّ
وصبرُ يُذيبُ جليدَ الضَّجَرِ.

وصبري جميلُ
وإنِّي أُحِبُّكَ
إنِّي انتظرُكَ عندَ الاصيلِ
وعندَ المساءِ
وعندَ انصداعِ السَّحَرِ.
وعندَ الشَّرُوقِ
وعندَ المغيبِ
وعندَ ابتسامِ النُّجُومِ
وعندَ رحيلِ القَمَرِ.
وإنِّي انتظرُكَ - لستُ أبالغُ
إنِّي انتظرُكَ تحتَ الهجيرِ
وفوقَ الصَّنِيعِ
وبينَ رذاذِ المَطَرِ.

وقلتُ:

لعلِّي أراكِ على شاطئِ البحرِ،

عندَ الغديرِ،

وبينَ المروجِ ركضتُ لعلِّي أراكِ

ورحْتُ أسأئِلُ رتلَ الفراشاتِ،

خُضِرَ العَصافيرِ،

رحْتُ أسأئِلُ صَمْتَ النَّهْرِ.

تُرى؟! أينَ أنتِ..؟

وهلْ تجيئينَ قبلَ انطفاءِ الرَّبيعِ بعينيَّ

قبلَ هجيجِ العنادلِ

قبلَ انتحارِ الشَّجرِ!!

تعالني..

بدونك لستُ أحسُّ جمالَ الحياةِ

بدونك هذي الحياةُ خطايا

وزيفُ مرايا..

بدونك هذي الحياةُ

بقايا صُورٍ!!

تَصَوَّرْتُ أَنَّكَ سَوْفَ تَدَقِّينَ بَابِي،

ذاتَ صَبَاحٍ جَمِيلٍ..

تعالِيَّ ..
فإِنِّي انتظرتُ .. انتظرتُ
وألفُ انتظرتُ
وإِنِّي تعبتُ .. تعبتُ ..
تعالِيَّ .. ودُقِّي ..

(٣ أيلول ١٩٩٢)

تست

قصائد

حب



تُطَلِّينَ مِنْ كُوَّةٍ فِي السَّمَاءِ ...

طويْتُ سِرَاعَ الشَّبَابِ
رَكِبْتُ حُطَامَ الْمُنَى زورِقًا مِنْ حَفِيفٍ.
رَسَوْتُ عَلَى شَاطِئِهِ مِنْ سِرَابٍ،
دَخَلْتُ مِرَافِقَ بَرْدِ الْخَرِيفِ
تَقُولُ النُّجُومُ:
دَمَاؤُكَ تَحْمِلُ نَعْيَ اللَّيَالِي
وَطَيْفَ الْحَبِيبِ الشَّفِيفِ
وَتَحْمِلُ عُرْسَ انْتِحَارِ الرَّبِيعِ
وِظِلَّ الْحَيَاةِ الْوَرِيفِ.

وتحملُ ..

تحملُ فيروسَ شيخوخةٍ مُبكرةٍ
فهلُ يستكينُ صهيلُ دمائي
ويهجعُ نسرُ الشبابِ
كفَرخِ اليمامِ الأليفِ؟!

حنانيكِ ..

أنتِ الضياءُ لعيني
تُطلِّينَ منْ كُوَّةٍ في السَّماءِ
وأبقى المشرَّدَ
يشربُ عتمةً ليلِ الرِّصيفِ.



لماذا نَظَرْتُ إِلَيَّ .. ؟!

تَعَوَّدْتُ صَمْتَ امتدادِ الشَّوْاطِيءِ،

لَوْنَ الرَّمَالِ ..

خُنُوعَ المَوَانِيءِ،

دَفْنَ الطَّحَالِبِ فِي مَقَلَّتِي.

تَعَوَّدْتُ هَمْسَ النَّسِيمِ

وَلَمَسَ الأَزَاهِرِ،

دَفءَ الرِّبِيعِ الرَّحِيمِ،

وَقَلْبًا يَرْفُ بُعِيدًا بُعِيدًا

وَيَرْجِعُ كَيْمَا يَحْطُ حَزِينًا عَلَيَّ سَاعِدِي.

تَعَوَّدْتُ هَذَا الْهَدْوَاءَ
إِذَا مَا أَكَلْتُ
إِذَا مَا شَرِبْتُ
إِذَا مَا ضَحَكْتُ
إِذَا مَا بَكَيْتُ .. إِذَا مَا ...

تَعَوَّدْتُ هَذَا الْهَدْوَاءَ
فَصَرْتُ أَسِيرَ الزَّمَانِ الرَّتِيبِ
وَصَارَ الزَّمَانُ الرَّتِيبُ أَثِيرًا لَدَيَّ.

نَظَرْتُ ..
فَهَاجَتْ رِيَاخُ
وَمَاجَتْ بِحَارُ
وَتَارَ الْفَوَادُ
وَدَارَ الزَّمَانُ الرَّتِيبُ عَلَيَّ
لِمَاذَا ... ؟!
لِمَاذَا نَظَرْتُ إِلَيْ ... !!



فَهَلْ تَصَفِّحِينَ ... !؟

رَأَيْتُكَ أَنْتِي - كَكُلِّ النِّسَاءِ
فَضَجَّتْ دِمَائِي تَتَوَرُّ عَلَيَّ،
وَتَهْدِمُ حِصْنَ الْفُؤَادِ الْحَصِينِ.
قَرَأْتُكَ ثَغْرًا شَهِيَّ الطَّعَانِ،
وَصَدْرًا تَمَرَّدَ قَبْلَ الْأَوَانِ،
وَقَدًّا تَكَامَلَ قَبْلَ اكْتِمَالِ السَّنِينِ.

قرأتُكِ تغرًا وصدراً

قرأتُكِ قدًا

وجدتُكِ ذوبَ اللُّجينِ

وتبرًا تناثرَ فوقَ الرُّخامِ الحزِينِ.

وجدتُكِ نَفَحَ الإلهِ الغفورِ

ودفتًا يُذِيبُ جليدَ العُصورِ

ويمسحُ حُزنَ الحياةِ الدَّفِينِ

سألتُكِ صَفْحًا ..

لأنِّي حسبتُكِ مثلَ جميعِ النساءِ

حسبتُكِ ماءً وطينَ ..

فَهَلْ تَصَفِّحِينَ ..؟!



هَلْ تَبْخُلِينَ ..؟!!

جمعتُ دموعي ..

ولملمتُ ميراثَ قلبي الدفينُ

فكانتُ بحارًا من الملح،

والياسمينُ.

دعي القلبَ يُبحرَ إلى راحتِكَ زوارقَ صيدٍ

وقدُ شرَّدتها رياحُ السنينُ

أجلُ شرَّدتها ..

فعادتُ لتبحثَ عن شاطئِ مُحملي،

وشمسٍ،

وميناءِ صيفِ حزينُ.

أنا الحزُنُ - عيناك همسُ الخُزامى
وعيناك ترنيمَةُ الصُّبحِ،
تكبيرَةُ المؤمنِينَ.
وعيناك بَرُّ الأمانِ،
فؤادي جوادُ الرَّهانِ،
سألتُك أن يسترِيحَ قليلاً،
لُبُعدِ المسافاتِ بينَ اندحارِ الخريفِ
وبينَ انتصارِ الرَّبيعِ
سألتُك قيِّداً لذاك الجوادِ،
وسجناً منيعاً،
وعشرينَ حُكماً مؤبَّداً ..
وربُّك يشهدُ ..
.. سألتُك،
هلُ تبخُلِينُ ..؟!!

(٥)

لِمَاذَا بَكَيتِ أُمَامِي ..!؟

وبعدَ اللقاءِ الأخيرِ،

صباحي مُلْحٌ..

وقهوةٌ صُبحي مُلْحٌ

وملْحٌ شرابي

وملْحٌ طعامي.

وملْحٌ إذا ما ابْتَسَمْتُ،

إذا ما رددتُ السَّلَامَ،

إذا ما نطقتُ كلامي.

وَمِلْحُ حُرُوفِ الْجَرِيدَةِ،
صَوْتُ الْمُدْبِعِ
حَوَازِ الْمَسْلَسِلِ كُلِّ مَسَاءٍ
وَمِلْحُ قَعُودِي
وَمِلْحُ قِيَامِي.

وَمِلْحُ يَحَاصِرُ طَوَلَ النَّهَارِ هَدِيلَ دِمَائِي
وَيَغْزُو عِظَامِي.
فَعِنْدَ اللَّقَاءِ الْأَخِيرِ،
بَكَّيْتُ ..
جَعَلَتْ حَيَاتِي مِلْحًا ..
لِمَاذَا؟!
لِمَاذَا بَكَّيْتُ أَمَامِي ..؟!!!

(٦)

ضَعي رَاحَتَيْكَ ..

ضَعي رَاحَتَيْكَ على كَتفِيَا
لَعَلَّ شَبَابَكَ يَبْعَثُ دَفءَ الرِّيعِ المَاجِرِ فِيَا.

ضَعي سَاعِدَيْكَ على سَاعِدَيَا
لَعَلَّ رَمُوشَكَ حِينَ أُحَدِّقُ فِيكَ،
تَحْنُ ..

وتَشْرَبُ دَمْعًا تَرَقِرُقَ فِي مَقْلَتِيَا.

ضَعي وَجَنَّتَيْكَ على رُكْبَتِيَا
لَعَلَّ ارْتِعَاشَكَ عِنْدَ التَّنْهُدِ،
يَنْعَشُ جَمْرَ الشَّبَابِ المَرْمَدَ فِي رُكْبَتِيَا.

ضعي شَفَتَيْكَ على رَاحَتِيَا
لعلَّ الرِّبِيْعَ على شَفَتَيْكَ
يُعيدُ رفوفَ العنادِلِ كي تستريحَ
وتبني العِشاشَ على رَاحَتِيَا.

ضعي رَاحَتَيْكَ..

ضعي سَاعَدَيْكَ..

ضعي وَجَنَّتَيْكَ..

ضعي شَفَتَيْكَ..

وَشُدَيَّ..!!

وَعُدْرًا لِنَسْرِ جَرِيحٍ
غَزَاهُ الْخَرِيفُ فَامَسَى كَسِيرًا شَقِيئًا.

.. وَحِينَ رَأَيْتُكَ،
تَنْفُضَ فِي جَانِحِيهِ الْفَوَادُ
وَسَبَّحَ فِيكَ الْجَمَالَ وَحَيَاتًا

وَرَاخَ يُلْمِلِمُ عِنْدَ الزَّوَايَا
بِقَايَا شَبَابٍ
لِيَنْطَحَ وَجْهَ السَّمَاءِ
وَيَهْبِطَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَتِيًّا قَوِيًّا ..
.. ضَعِي رَاحَتِيكَ عَلَيَّ كَتْفِيًّا ..

(٩-١٢ آب ١٩٩٢)

بِدُونِ

اعْتِرَافِكَ ..

تقولُ ..
إلامَ أظلُّ بعينِكَ
تلكَ الشَّقِيَّةَ
أمَّ الضَّفِيرَةَ
والغمزتينِ،
وذاكَ القميصِ المُشَجَّرِ؟!!

كبرتُ ..
كأنَّكَ لستَ تُصدِّقُ،
أنِّي كبرتُ ..
وأنِّي ككُلِّ اللواتي عرفتَ ..
أشبُّ وأكبرُ ..

كَأَنَّكَ لَسْتَ تَصَدِّقُ،
أَنَّ الَّتِي قَدْ أَخَذْتَ،
عَلَى رَكْبَتَيْكَ،
تَكَامِلَ فِي وَجْنَتَيْهَا الرَّبِيعُ
وَصَارَتْ قَطَافًا شَهِيًّا .. وَصَارَتْ ..
لِمَاذَا تَشِيخُ بِوَجْهِكَ عَنِّي؟!
أَلَيْسَ يَرُوقُكَ صَدْرُ
تَدْوَرَ قَبْلَ الْأَوَانِ،
وَنَهْدُ تَكْوَرُ؟!
وَتَغْرُ تَرَاهُ كَصَيْفٍ سَخِيٍّ
يُوزَعُ طَيْبًا ..
وَمَسْكَ
وَعَنْبِرًا.

لماذا تسيخُ بوجهك حينَ تراني
كأنك لستَ تصدقُ أنني كبرتُ .. وأني
أجل قد نضجتُ ككلِّ النساءِ،
وأملكُ ما يمتلكنَ وأكثرُ.

إليَّ ..
وخذُ شفتيَّ،
فاني أريدُ اعترافك أنتَ،
بأنني كبرتُ.
بدونِ اعترافك،
إنني حسابُ بدونِ رصيدِ
بدونِ اعترافك أنتَ -
انتحارك أنتَ على شفتيَّ -
أظللُ حسابًا بدونِ رصيدِ
وشيكا مُزوَّز !!

(١٤ تشرين الأول ١٩٩٢)

سیدتی ..

سِيدَتِي
أَرْجُوكَ يَا سِيدَتِي
لَا تَنْظُرِي إِلَيَّ ..
فَقَدْ سَمِمْتُ لَعِبَةَ الضَّعِيفِ حِينَ نَلْتَقِي ..
أَمَا سَمِمْتَ أَنْتِ لَعِبَةَ القَوِيِّ؟!
وَقَدْ سَمِمْتُ مِنْ تَرْمِيمِ قَلْبِي الرَّدِيمِ،
مَنْ هَزَائِمِي ..
أَمَا سَمِمْتَ أَنْتِ مِنْ قِيَادَةِ الجِيُوشِ،
مَنْ تَجْرِيدَهَا عَلَيَّ؟!

سيّدتي ..

لقد وأدْتُ، مُذ رحلتِ، قلبي الكسيرَ

واختبأتُ في صقيعِ وحدتي ..

لا تنبشي في صدري المهجورِ يا سيّدتي ..

ما عُدْتُ ذلكَ الهصورَ مُذ نحرْتُ شهوتي

أجل نحرْتُ شهوتي

بنصلِ توبتي.

ان كنتِ قد أحببتِ في ذاتِ يومٍ سطوتي

وما رأيتِ من تحرّقي ولهفتي

فقد تكسرتُ نواجذي

وقد تجذمتِ مخالبي

ولن أجيدَ بعدَ اليومِ،

في سريركِ الدّفيءِ

غيرَ كثرةِ التثاؤبِ.
إن تسألني: ما أنت؟ انني
أميرك الذي تفرقتُ مهزومةً،
جيوشهُ

وقصرهُ من دونِ حاجبِ
وقلبهُ الكبيرُ ردههُ مهجورهُ الانحاءِ
دونَ صاحبِ.

لا تدخلني ..!!
أرجوكِ يا سيدتي ..
لا تدخلني ..
فما أحب أن تريني
نهايةً حزينةً لذلك المحاربِ

ولستُ يا حبيبتِي،
أحبُّ أن أرى نهايتي
تطلُّ من عينيْنِ طالما أبحرْتُ فيهما
من غيرِ قاربِ.
وطالما رأيتُ فيهما
موانئاً - للعشيقِ تارةً
وتارةً أمواجِ بحرِ صاخِبِ
فمنذُ أن رحلتِ أقلعتُ حزينتُ
ولم تعدِ مراكبي ..
ومنذُ أن هجرتِ
صارَ عُشنا الصغيرُ ملجأً
للبيومِ والعناكبِ.

أرجوك يا سيدي
دعيه ملجأ لليوم والعناكب ..
ولترجي من حيثُ جئت ..

إنني

أميرك الذي تفرقتُ مهزومةً جيوشهُ
وقصرهُ من دونِ حاجبٍ
وقلبهُ الكبيرُ ردههُ
مهجورةً الأنحاء،
دونَ صاحبٍ ..

(١٦ أيار ١٩٩٣)

يا أُمِّ الدُّنْيَا ..

يا حَوَّاءَ ..



معذرةً سيّدتني حواء
معذرةً إن جئتُك مرتعداً
كالطيرِ المقرور
تُحاصرُهُ الأنواء
ليسَ يسيراً أن أبحرَ في عينيكِ
وأقرأ أشعاري ..
ليسَ يسيراً
أن أقرأ أشعاري قدّامكِ
وأجيدَ الإلقاء ..

فأنا ..
قد أكتبُ ألفَ قصيدةٍ شعريِّ
في عينيكِ ..
وَألفاً في شفَتِكَ
وَألفاً أخرى في نهدِكَ
ولكنُ ..
قدّامِكَ يا سيّدتي
أرجعُ أميًّا
لا أحسنُ فنَّ الإنشاءِ !!



مَعذَرَةٌ

سَيِّدَتِي حَوَاءَ ..

مَعذَرَةٌ إِنْ جِئْتُكَ

كِي أذِيحَ كَلِمَاتِي

بَيْنَ يَدَيْكَ ..

قَرَابِينَ فِدَاءً ..

مَعذَرَةٌ إِنْ كَانَتْ كَلِمَاتِي

تَعَجُّزٌ عَنِ رَسْمِكَ ..

إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ ..

فَوْقَ الرَّسْمِ

وَفَوْقَ الْوَصْفِ

وَفَوْقَ بَيَانِ الْخَطْبَاءِ.

يكفيني أن ألقى كلماتي

بينَ يديكَ

لأصبحَ - وبصكَّ من عينيكِ -

... أميرَ الشعراءِ ..



عَفْوِكَ سَيِّدَتِي حَوَاءَ
مَا كُنْتُ بِدُونِكَ ..
غَيْرَ قَلِيلٍ مِنْ تُرْبٍ،
وَقَلِيلٍ مِنْ مَاءٍ.
مَا كُنْتُ بِدُونِكَ غَيْرَ سَجِينٍ
يَتَنَاءَبُ فِي الْجَنَّةِ
لَا يَحْسُنُ غَيْرَ الْأَكْلِ
وَالنَّوْمِ
وَالصَّلَاةِ
يُرَدِّدُهَا ..
مَقْطُوعَ الْأَنْفَاسِ صَبَاحَ مَسَاءٍ.

شكرًا سيّدتني ..
يسعدني أن أدعى بطريد الجنة،
فالجنة عندي حيث تكونين،
بدونك لا تعمّر أرض
وبدونك ..
.. كل رياض الدنيا صحراء.



سَيِّدَتِي حَوَاءُ ..
أَشْهَدُ يَا سَيِّدَتِي
أَنَّ حَنَانَكَ بَدَأَ الدُّنْيَا
وَحَنَانُكَ خَاتِمَةُ الْأَشْيَاءِ.
أَشْهَدُ أَنَّكَ مَدْرَسَتِي الْأُولَى
أَشْهَدُ كَيْفَ أَحَلَّتْ قَوَامِيْسَ الْعَشِقِ
حُرُوفَ هَجَاءِ.
أَشْهَدُ كَيْفَ كَبَّرْتُ عَلَى زَنْدِيكِ
تَعَلَّمْتُ وَأَتَقَنْتُ فَنُونَ الْعَشِقِ،
عَلَى زَنْدِيكِ تَخَرَّجْتُ وَحَلَّقْتُ بَعِيدًا
أُسْتَاذًا فِي الْعَشِقِ رَجَعْتُ إِلَيْكِ

ولكن ..

عفوكِ سيدي حواء

ما زلتُ أمامك، ذاك التلميذَ الفاشلَ

في فهمِ المقروء،

وفهمِ المحبوءِ بنونِ النسوةِ

ما زلتُ التلميذَ الفاشلَ يا سيدي

.. في لغةِ الإيماء ..

عفوكِ سيدي حواء
ما كنت لأطمع أن أبتعد كثيراً
عن شاطئ حُبِّك ..
إني في عزِّ الصيفِ
ولكن ..

مقروء من غيرك
وزوارق صيدي
فارغة تتمايل فوق الماء.
يا موج الأحلام أعدني ..
همُّ الدنيا يعصرُ قلبي
ويدقُّ عظامي ..

أتحرقُ شوقاً كني أرجعَ طفلاً
في حضنك يا حواء.
فبدونك إنّي التائهُ في بحرِ المجهولِ
وعيناك الشاطئُ يا سيّدي
عيناك الشاطئُ والميناءُ ..!!



عفوكِ سيّدي حواء ..

ما كنتُ لأبحرَ مبتعداً،

عن فيئك،

إني أخشى الغُربةَ يا سيّدي

وأخافُ عيونَ الغُرباءِ.

فدعيني أتفياً ظلكِ ..

حيثُ تكونينَ أكونُ

وحيثُ أكونُ تكونينَ ..

فإني ..

قد أقسمتُ بأن استوطنَ عينيكِ

فأنتِ على قلبي والوطنَ سواءً.

إن مُتُّ على صدرِ الوطنِ،

فإني وبحمدِ الله،

أكونُ شهيداً ..

أما إن مُتُّ على صدركِ يا سيّدي

فلسوفَ أكونُ

.. إمامَ الشّهداء ..



عُفْرَانِكَ ..

سَيِّدَتِي حَوَاءَ.

قَدْ أَبْصَرْتُ فِيكَ حَنَانَ الْأُمِّ

وَأَبْصَرْتُ فِيكَ وِفَاءَ الْأَخْتِ

وَأَبْصَرْتُ فِيكَ دِلَالََ الْإِبْنَةِ،

أَبْصَرْتُ فِيكَ ذِكَاءَ الزَّوْجَةِ.

يَا عَوْنِي فِي هَذَا الزَّمَنِ الْيَابِسِ ..

أَنْتِ الْعِزْوَةُ ..

شُدِّي أَزْرِي

يَا خَيْرَ عِزَاءٍ.

قد أبصرُ فيكِ حنانَ الأمِّ

وفاءَ الأختِ

دلالَ الابنِ

والعزوةِ ..

لكنْ ..

يا وجهَ الخيرِ

ويا قدمَ السَّعدِ

ويا مَنْ شاركني عُمرِي

في السَّراءِ ..

.. وفي الضَّراءِ.

أنتِ تظليْنِ بعيني ..

ضلعاً عالقةً في خاصرتي

يا أبدعَ مخلوقِ صورهُ تعالى

يا أمَّ الدُّنيا..

يا حواءَ.

(١٨ آذار ١٩٩٤)

لَمَّا ..

أَقُول ..

حَسْبِيَ

لِمَنْ أَقُولُ يَا حَبِيبَتِي

حَبِيبَتِي

لَوْ أَنَّ مَبْدَعَ الْبَرِيَّةِ

لَمْ يَبْتَدِعْ رَبَّةً

لِلْحُبِّ وَالْجَمَالِ وَالْحُرِّيَّةِ

فِي مَدَنِ الْخِيَالِ

فِي الْمَدَائِنِ الْعَصْرِيَّةِ

لِمَنْ اَقُولُ يَا حَبِيبَتِي

حَبِيبَتِي

وَأَنْتِ فِي سَمَائِكِ الْعَلِيَّةِ

تَخَاطِبِينَ قَلْبِي الْكَسِيرَ

بِالنِّيَازِكِ النَّارِيَّةِ

وَتَلْعَبِينَ بِي

كَقِطَّةِ ثُرَاقِصُ الظَّلَالِ سَاعَةً

لَتَنْشِي عَلَي الضَّحِيَّةِ

فَحِينَ تَلْتَقِي عَيُونُنَا

أَتَوْهُ فِي الْجَزَائِرِ السَّحْرِيَّةِ

وَتَعْتَرِي فُؤَادِي السَّجِينِ رَعْدَةٌ

كَرَعْدَةِ الْمَقْرُورِ فِي الْمَغَاوِرِ الْبَرِيَّةِ

ولحظةً فلحظةً أحسُّ أنني

فراشةٌ تُلعبُ الضياءَ،

أنتشي ..

فمرةً أراكِ تبعثينَ ما وأدثُ

من غرائزي الجنسيةِ

ومرةً تباركينَ لرعايِ الصوفيةِ

وقد أراكِ تسكينَ في أصابعي

أراكِ
تُرحلينَ كالفرّاشِ في قصائدي
وتُحرينَ في مواهبِ الفنيةِ

وَحِينَ تَقْبَلِينَ تُدْبِرُ الْهَمومُ
أَسْتَرِيحُ مِنْ مَشَاكِلِي
وَمَنْ هُوَ اجْسِي
وَمَنْ تَقْلَبَاتِي النَّفْسِيَّةِ
وَيَقْرَعُ الْفؤَادُ صَدْرِي الْجَدِيبَ،
غَارِقًا فِي الطَّيِّبِ،
فِي أَحْلَامِهِ الْوَرْدِيَّةِ.
وَحِينَ تُدْبِرِينَ تُقْبَلُ الْهَمومُ
أَنْطَوِي عَلَى مَوَاجِعِي
أَعُودُ
لِلْعَوَالِمِ السُّفْلِيَّةِ

فلتقبلي .. حبيبتي
ولتنزلي من قصرِكَ البديعِ
من سماءِكَ العليَّةِ
وإِذْ سألتِ أينَ نلتقي
إني هنا
محبولةٌ أصابعي بالطينِ
بالخلائقِ الريفيَّةِ.

إني هنا
فلتنزلي من قصرِكَ البديعِ
من سماءِكَ العليَّةِ
إلى مواجعي ...
... خلائقي الريفيَّةِ.

(٢١ نيسان ١٩٩٤)

الحب ..

أولاً ..

- الى منيرة.. حبيبة ورفيقة درب ..-

«المرأة مستقبلُ العالم»

أراغون.



ماذا أقولُ بعدَ كُلِّ ما مضى
منَ السَّنِينِ؟!
ماذا أقولُ بعدما
أعطيتِ ما أعطيتِ كُلَّ هذه السَّنِينِ؟!
إِنْ كانَ صائِدُ اللَّالِيءِ القَدِيرُ
يَسْتَطِيعُ أنْ يَعدَّ لؤلؤَ البَحَارِ ..
أو كانَ راصِدُ النُّجُومِ
يَسْتَطِيعُ أنْ يَعدَّ أنجَمَ السَّمَاءِ
لَكُنْتُ أَسْتَطِيعُ أنْ أَعِدَّ يا حَبِيبَتِي
ما قَدَّمْتُ يَدَاكَ منَ مَحاسِنِ العِطَاءِ.



ماذا أقولُ بعدَما
أبحرْتُ في عَينِكِ
كُلَّ هذه السَّنِينِ؟!
عَينَاكِ ..
أنتِ تَعلِمينَ ما عَينَاكِ
أنتِ تَعلِمينَ.
عَينَاكِ زورَقي
عَينَاكِ مرفأَي الأَمِينِ
هُمَا الشَّرَاعُ يَا أَمِيرَتِي
وَالرَّيْحُ وَالرُّبَانُ وَالسَّفِينُ.



ماذا أقولُ ..

والفؤادُ لم يزلُ

يُعْبُ من عينيكِ خُصرةَ الجنونِ

ماذا أقولُ ..

والفؤادُ لم يزلُ

ظمآنَ يشربُ الحياةَ بسمةً

تنشُّها أهدائكِ

التنُّ مَحْمَلًا ..

.. ولؤلؤًا مكنونًا.



ماذا أقولُ ..
بعدَ كُلِّ ما مضى
يا زوجةً
وريفةَ الظلالِ والغُصونِ
يا واحدةً
دائمةَ الحُضرةِ ..
يا أروعَ ما كانَ
ويا أحبَّ ما يكونُ ..



دفيئةً للحبِّ والجمالِ والوفاءِ،
كُنْتُ يا أميرَتي ..
دفيئةً ما زلتِ
والسَّنونُ تزحُمُ السَّنينُ.
تعوَّدتُ جوارحي على طراوةِ الحياةِ،
بينَ راحتِكَ يا مليكةَ الزَّمانِ والمكانِ.
تصوِّري ..؟!
ماذا يصيرُ يا دفيئتي
لو انني أقصيتُ عن يدِكَ بعدما
بُليتُ بالگرامِ والحنينِ والوطنِ.



كريمةً ..

إذ تبخلُ الأيامُ

قويةً ..

إذ يضعفُ الأنامُ

شديدةً ..

إذ تعصفُ الرياحُ

لطيفةً ..

إذ يبسمُ الصَّبَاخُ.

ما أنتِ؟!
يا سحابةً من الفتونُ
إن كنتِ جنًّا فارحمي
ولتعلّمي بأنني بشرُ
أو كنتِ إنسا فاسكبي
نبئك السحريّ في فؤادي الحجزُ
لعلني أعيّدُ بعضَ ما أعطيتِ
يا إلهةَ العطاءِ ..
.. يا سحابةً هتونُ.



ها ربع قرنٍ قد مضى
وأنتِ يا مليكتي
تعرتين فوق قلبي الكسير
وتنشئين دولةً
للحُبِّ والأمانِ والحُبورِ
ها ربع قرنٍ قد مضى
ولم أزلُ
أختارُ ما يليقُ بالمقامِ
من محاسنِ الكلامِ

فمرّةً أدعوكِ يا صغيرتي
ومرّةً أدعوكِ يا حبيبتي
ومرّةً عشيقتي
.. ومرّةً صديقتي
وفوقَ كلّ ما سمعتِ يا مليكتي
قد كُنْتُ لي رفيقّةً
وأنتِ لي رفيقّةً على الدّوام.



ها رُبْعُ قَرْنٍ قَدْ مَضَى
وَأَنْتِ يَا مَلِيكَتِي
فِي عَرْشِكَ الْوَثِيرِ
تَسِيرِينَ دَوْلَةً
وَتَحْكُمِينَهَا بِالْعَدْلِ وَالْوَثَامِ
وَتَعْجُنِينَ مِنْ مَتَاهَةِ الْأَيَامِ سَاعَةً
تَدُقُّ بَانْتِظَامٍ
اللَّهُ !! يَا مَلِيكَتِي
مَا أَجْمَلَ الْحَيَاةَ حِينَ تَصْنَعِينَ مِنْ مَتَاهَةِ الْأَيَامِ سَاعَةً
تَدُقُّ بَانْتِظَامٍ !!

ها ربِّعُ قرنٍ قد مضى
وأنتِ يا مليكتي
في عرشك الأثيلُ
تسيرينَ عالماً
بالعشقِ والأمومةِ الثراءِ والحنانِ
عجبتُ كيفَ تحكمنَ عالماً مشاغباً
بدونِ تاجِكِ البهِيِّ يا مليكتي
من دونِ صولجانٍ ..



أرْبُعُ قرنٍ قد مضى؟!
ما أسرعَ الأيام!!
في ظلِّك الوريثِ يا صفصافتي
قصيرةً ..
سريعةً
تكرُّ خلفَ بعضها
دوائرُ الأيام.



عيناك يا أميرتي
نبعان أخضران صافيان
وكُلِّما نهلتُ منهما
يشدني اليهما ..
الوفاء ..

.. والعرفانُ
.. والحنانُ.

أشدُّ ما يشدني إليهما
الهدوءُ والأمانُ.

لَكُمْ تَمَرَّدَتْ زَوَابِعِي

فَكَسَّرَتْ ..

وَدَمَّرَتْ ..

وِظَلَّتَا ..

عَيْنَاكِ ظَلَّتَا

نَبَعَيْنِ أَخْضَرَيْنِ صَافِيَيْنِ

يُوَاسِنِ قَلْبِي الْمَحْرُورِ،

يُنْشِرَانِ رَوْعَةَ الْهَدُوءِ وَالْأَمَانِ.



يداكِ يا أميرتي
غمرانٍ من سنابلِ المروجِ
لطالما لملمتُ عنهما
زناًباً ..
وعنبراً ..
وسكراً ..
لطالما قطفتُ عنهما
سفرجلاً ..
وحنطةً ..
وليلكاً يموج ..



كفَّاك يا أميرتي

فرخان من يمام

فحيثُ يهبطان

يعمُرُ السَّلام

وحيثُ يهجران

تنشُبُ الحروبُ،

تذبلُ القلوبُ ..

حيثُ يهجران ..

يا أميرتي ..

يخيّمُ الظَّلامُ ..

تمشطي ..

فشعركِ الجعدي يا أميرتي

شلاؤ حنطة ..

وفلفل ..

وحقل نرجس

يوزع الأريج ..

تمشطي ..

فبين كل خصلة وخصلة

بركان فتنة ..

وعنبر يهيج.

تبخترى ..

فقدك الميأس ميسة

على شفاف مهجتي

تميس.

تبخترى ..

فبين كل خطوة خطوة

مباهج الأيام يا حبيبتى

جدانلاً من رحمة

على ضفاف وحشتي

.. تنوس.



هَلْ تَذَكِّرِينَ كَيْفَ أَوْزَقْتُ
نُخَيْلَةَ الْغَرَامِ فِي حَدِيقَتِي؟!
هَلْ تَذَكِّرِينَ
كَيْفَ أَزْهَرْتُ
وَكَيْفَ أَطْلَعْتُ
فَأَرْطَبْتُ ..

فَأْتَمَّرْتُ ..

مَا قِيَمَةُ الْوَجُودِ يَا أَمِيرَتِي
لَوْ لَمْ تُبَارِكِي
نُخَيْلَةَ الْغَرَامِ فِي حَدِيقَتِي؟!!



ما سرُّ قلبك الكبير؟
ما لونه..
ما حجمه ..
ما طوله .. ما عرضه؟!
فمرةً أظنه بيادراً
توزع الغلال والخمور.
ومرةً أحسبه
حقلًا من الخزام ينشرُ البخورَ والعبير.

ومرّةً شلالَ رحمةٍ

بخيره الوفيّ.

ومرّةً .. ومرّةً ..

يا ليتني أظلُّ طولَ العمرِ تائهاً

أجولُ في أرجائه

ألقطُ الصّفاءَ والوفاءَ والرّجاءَ،

أرتوي ..

من نبعه الغميرِ ..



ما سرُّ حُبِّكَ الصَّوْفِيَّ

يا حبيبتِي ..

ما سرُّ هذا الحُبِّ

يا حمامةً ..

لا تسألمِ الدَّعاءَ والهديلُ.

وكيفَ تقدريَنَ يا غمامةً

أَنْ تُمطري ..

وَتُمطري ..

وَتُمطري ..

في الصَّيْفِ

في السَّتَاءِ

في الرَّبِيعِ فِي الْحَرِيفِ ..

جعلت من فصولِ هذا الكونِ فصلاً واحداً

أمطارُهُ غزيرةٌ ..

وطقسُهُ لطيفٌ.

أشهدُ يا حبيبتِي
بأنَّ قلبكِ الكبيرَ واسعٌ
وشاسعٌ ..
كزُرفةِ السَّماءِ ..
كخُضرةِ الحقولِ ..

أشهدُ يا حبيبتِي
بأنَّ مَنْ يحبُّك
يحبُّهُ ..
اللَّهُ والرَّسولُ ..



أشهدُ يا حبيبتِي
بأنَّني
أخذتُ ضِعْفَ ما أعطيتُ
كُلَّ هذه السَّنِينِ
أشهدُ يا أميرتِي
بأنَّني بنيتُ دولةً
بالزَّيفِ والخداعِ
والرجولةِ الجوفاءِ والمجونِ.

أشهدُ يا حبيبتي
بأنَّ حُبَّكَ الكَبِيرَ قد عَلَّمَنِي
جداولَ الحسابِ
والتَّاريخِ والعلومِ والفنونِ
أشهدُ يا أميرتي
بأنَّ حُبَّكَ الكَبِيرَ قد عَلَّمَنِي
جدولةَ الحياةِ من جديدٍ
وفوقَ ذا
عَلَّمَنِي بأنَّ دولةً
من غيرِ حُبِّكَ الكَبِيرِ دولةٌ
محكومةٌ ..

بالبردِ والصَّقيعِ والرياحِ والجليدِ.



أشهدُ يا حبيبتِي
بأنَّ دولةَ الرِّجالِ دولةٌ
مبنيةٌ على رمالٍ
أشهدُ يا أميرتي
بأنَّ دولةً بلا حواءَ دولةٌ
إلى زوالٍ ..
وأنَّ جنَّةً بلا حواءَ
كذبةٌ كبيرةٌ ..
تصدقُّها مُحالٌ.



تقلبي في عرشك الأثيل
يا مديكتي ..
فقد بنيت دولةً
صخريةً الأركان.
وكنت قد سيّجتها
بالحُبِّ والعطاء والحنانُ
ما أجملَ الحياة تحت عدلك العَمِيمِ
يا حبيبتي
هناك حيثُ تحكمنَ
لا سجينَ لا سجونَ لا سجانَ.

إِيَّاكَ يَا حَبِيبَتِي
أَنْ تَحْسَبِي
بِأَنَّ حَالَتِي
أَعْرَاضُ حُبِّ عَابِرٍ
أَوْ نَوْبَةٌ عَارِضَةٌ
أَوْ رَغْبَةٌ سُرْعَانَ مَا تَزُولُ.

إِيَّاكَ يَا حَبِيبَتِي
أَنْ تَحْسَبِي
بِأَنَّ حُبَّكَ الْكَبِيرَ
فِي فَوَادِي الْعَمِيدِ
ضَيْفٌ لَيْلَةٌ
أَوْ عَابِرٌ نَزِيلٌ.
اِثْنَانِ أَهْلُ الْقَلْبِ
يَا حَبِيبَتِي ..
عَيْنَاكَ وَالْجَلِيلُ.

إِيَّاكَ يَا حَبِيبَتِي
أَنْ تَحْسَبِي
بَأَنَّي غَالِيَتْ فِي الْمَدِيحِ.
إِيَّاكَ يَا حَبِيبَتِي
أَنْ تَظْلَمِي مَشَاعِرِي
وَقَلْبِي الصَّرِيحِ.

فَارَّ قَدَّكَ الْبَدِيعَ يَا حَبِيبَتِي

وَوَجْهَكَ الْحَسَنُ

يَجْسُدَانِ لِي

مَعَالِمَ الْوَطَنِ ..

وَأَنْتِ تَعْلَمِينَ

كَمْ أُحِبُّ يَا حَبِيبَتِي

عَيْنِكَ ..

وَالْوَطَنُ.

... وليسَ آخراً

حبيبتي

وبعدَ كُلِّ ما مضى منَ السنينِ

وبعدَ كُلِّ ما انقضى

علّمتني / آمنتُ

أنَّ دعوةَ الحياةِ

للحياةِ ..

دعوةُ زوجيَّة

وأنَّ كرنفالهَا

مفتوحةٌ أبوابهٌ للعاشقين.

وَأَنَا ..

بِحَبْنَا

نَرَوْضُ الْأَيَّامَ كَيْفَمَا نَشَاءُ

نُحْتَنِي مِنْ مَرَّهَا

جَوَافَةً ..

وَعَجْوَةً

.. وَمُشْمُشًا

.. وَتَيْنُ

وَنَبْتِنِي مِنْ بُوَيْبِهَا

عَرَانِشًا عَرَانِشًا

مِنْ سَعْتِرٍ

.. وَفَيْجِنٍ

.. وَفُسْتُقٍ

.. وَيَاسَمِينٍ.

عَلَّمْتَنِي / آمَنْتُ
أَنَّ هَذِهِ الْحَيَاةَ مُهْرَةٌ جَمُوحٌ
لَكِنَّهَا
أَمَامَ عَاشِقَيْنِ
تَرْقُ يَا حَبِيبَتِي ..
.. وَطَبَعُهَا يَلِينُ.

(آب/ أيلول ١٩٩٤)

أَلَا لَيْتَ لِي

خَافَقًا مِنْ خَزَفًا!!

(الى نبيلة)

... وحينَ بكيتِ،
وقلتِ وداعًا ..
تذكَّرتُ ذاتَ صباحٍ جميلٍ،
غداً وُلدتِ ..
تذكَّرتُ أنِّي وعدتُ القمرَ
بالأَ تكوني أشدَّ نقاءً وأبهى
فكذبتِ وعدي
وكُنتِ ..
وأذكُرُ أنِّي وعدتُ الزَّهرَ
بالأَ تكوني أحبَّ وأشهى
فكذبتِ وعدي
وكُنتِ ..

وأذكرُ أنِّي وعدتُ صفاءَ النَّهْرِ
وأنِّي وعدتُ اخضرارَ الشَّجَرِ
وأنِّي وعدتُ وفاءَ المَطَرِ
فكذبتُ كُلَّ وعودي
وكنتِ أرقَّ وأندى
وأنصَرَ عودًا وقدًا
وكنتِ ..

بُنيَّةُ!!

إنِّي أراكِ بثوبِ الزَّفَافِ،
أراكِ كما قد رأيتُكِ ذاتَ صباحٍ جميلٍ
غداً وُلدتِ ..

أراك تمويّن خلف الزّجاجِ
ملاكًا طريءَ الجناحِ،
وخلفَ الزّجاجِ تشدّينَ وجهكِ
نحوَ الحياةِ ..

وثغركِ يرضعُ نُسغَ الدّقائِقِ ..
يومًا .. فيومًا

نسجتِ الحياةَ بنولِ الجمالِ شبابًا وريفَ الظلالِ
وفيرَ الغلالِ
ينبع الثّمَرُ.

بُنيّةٌ !!

مهما ابتعدتِ ..

تظليّ بصدريّ ضلعًا لصيقًا
لقلبٍ يرفُّ على مقلتيك
رفيفَ النّسيمِ قبيلَ السّحرِ.

ومهما كبرتِ ..
تظلي بعيني
كما قد رأيتُك خلفَ الزجاجِ
غداةً وُلدتِ ..
سلامٌ عليكِ غداةً وُلدتِ
وحيثَ نسجتِ الحياةَ شبابًا
وفي كُلِّ حينٍ ..
وأني ارتحلتِ
وأني حللتِ
ومهما هجرتِ

وَعُذْرًا ..
لَأَنِّي وَعَدْتُ الْقَمَرُ
غَدَاةً وُلِدْتُ
بِأَلَّا تَكُونِي أَشَدُّ نَقَاءً وَأَبْهَى
فَكَذَّبْتِ وَعَدِي ..
وَكَانَ الضِّيَاءُ
وَكَانَ الْبَهَاءُ
وَكَانَ الْوَفَاءُ
وَكَانَ الصَّفَاءُ ..
وَكُنْتُ ..

(٢٨ تمّوز ١٩٩٣)

خَلْفَ دَارِنَا ..

زَيْتُونَةٍ ..

زيتونةً كريمهً
تُطلُّ من شبَّاكي الصَّغيرِ
وكُلِّما حدَّقْتُ في عيونها
تُلْفُنِي بِسَالِهَا الحَرِيرِ.
وتنخني ..
فأستعيرُ من شموخها
تواضُعي .. وحبِّي الكبيرِ.
كأنَّها وجدَّتِي
نبعانٍ من مودَّةِ
وكوترِ نَمِيرِ.

إذا سهرتُ تنشرُ الأمانَ في مفاصلي.

وإن غفوتُ ..

صارَ همسُها غلالةً

من لازوردِ الحلمِ يحضنُ السريز.

زيتونتي صامتةٌ ..

لا تُحسِنُ الكلامَ

لكنها بليغةٌ في صمتِها

حكيمَةٌ في سمَّتِها

على غضونِ وجهها محفورةٌ

ملامحُ التاريخِ ..

تحتَ جلدها

محفوفةٌ دفاترُ الأيام.

وعندما كتبتُ، يائسًا، قصيدتي

تبسمتُ ..

وأشبَّلتُ جفونها

فغردَ اليمامُ

ولولبتُ غصونها

فأودعتُ في قلبي الحزينِ أجملَ الكلامِ

وأرسلتُ غمامةً من حُبِّها الطهورِ

وأمرتُ ..

فأورقتُ قصائدي

مشاعلاً

للحُبِّ ..

والحياةِ ..

والسلامِ ..

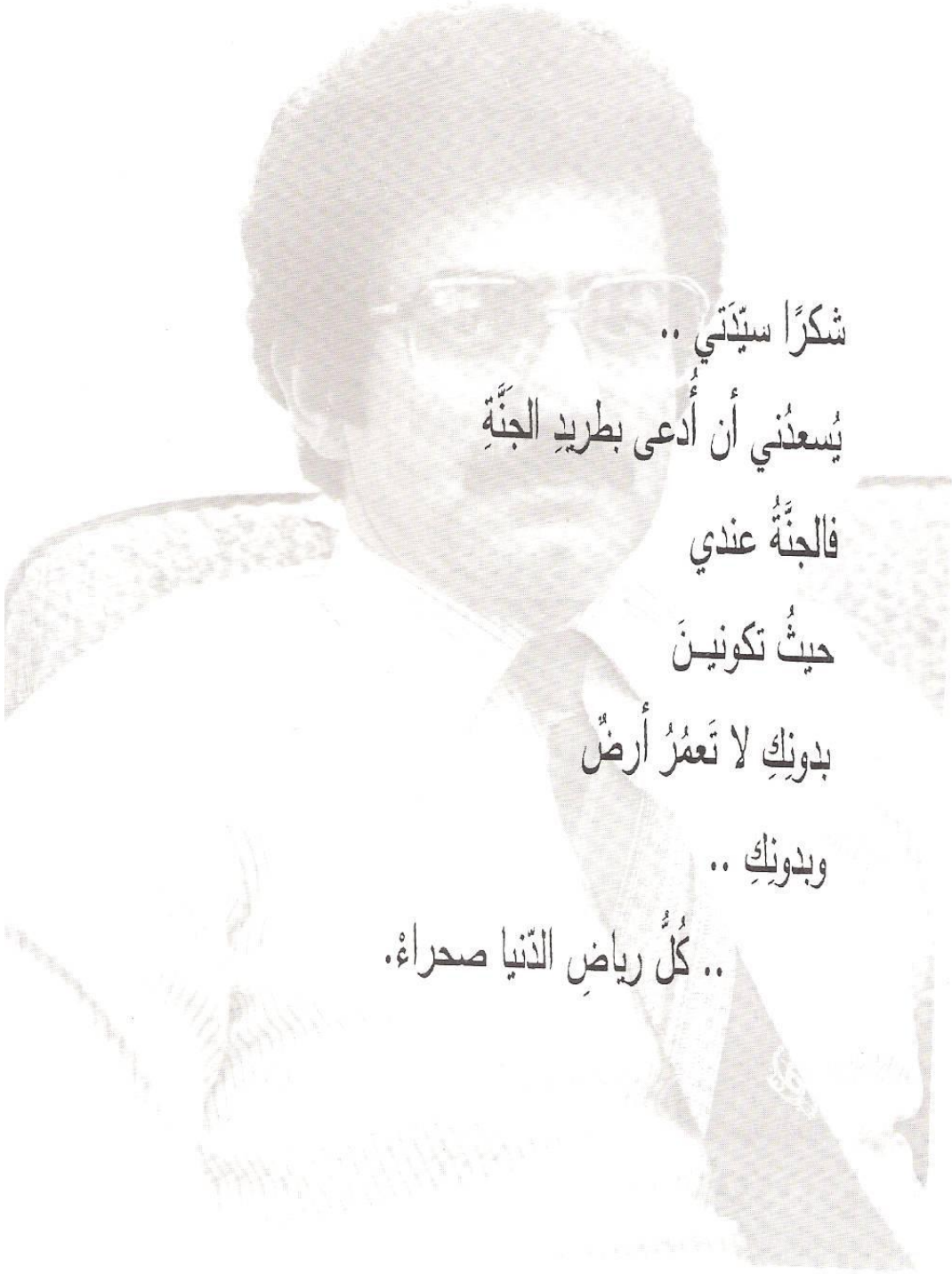
(١٠ آب ١٩٩٤)

الفهرس

- (١) انتظار ----- ٧
- (٢) ست قصاد حب ----- ١٥
- ١- تطلين من كوة في السماء ----- ١٧
- ٢- لماذا نظرت الي ----- ١٩
- ٣- فهل تصفحين ----- ٢٢
- ٤- هل تبخلين ----- ٢٤
- ٥- لماذا بكيت أمامي ----- ٢٦
- ٦- ضعي راحتك ----- ٢٨
- (٣) بدون اعترافك ----- ٣١
- (٤) سيدتي ----- ٣٧
- (٥) يا أم الدنيا يا حواء ----- ٤٥
- (٦) لمن أقول حبيبتي ----- ٦١
- (٧) الحب أولاً ----- ٦٩
- (٨) ألا ليت لي خافقاً من خزف ----- ١٠٧
- (٩) خلف دارنا زيتونة ----- ١١٥

صَدَرُ لِلْمُؤَلِّفِ

- ١) وطني ينزفُ حُبًا. شعر ١٩٧٨ الأسوار - عكا
- ٢) وطني ردّني الى رباك شهيدًا. قصص ١٩٨١ الأسوار - عكا
- ٣) أموت قابضًا حجرًا. شعر ١٩٨٦ الأسوار - عكا
- ٤) تَمْتَمَاتِ آخر الليل. شعر ١٩٩١ مطبعة ابو رحمون- عكا
- ٥) قابضون على الجمر. شعر ١٩٩١ مطبعة ابو رحمون- عكا
- ٦) حديث الحواس. شعر ١٩٩٢ مطبعة ابو رحمون- عكا
- ٧) أنت سيّتهم وشعري نحيب العاجز. شعر ١٩٩٣ مطبعة ابو رحمون- عكا
- ٨) عوض يسترّد صباحه. شعر ١٩٩٣ مطبعة ابو رحمون- عكا



شكراً سيدي ..
يُسعدني أن أدعي بطريد الجنة
فالجنة عندي
حيث تكونين
بدونك لا تعمُرُ أرضٌ
وبدونك ..
.. كلُّ رياضِ الدنيا صحراء.